

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه
كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى الله وسلم
وبارك عليه وعلى آله وصحبه-.

(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

تخيّل أنك مدعوٌّ من الديوانِ الملكيِّ لمقابلةِ
المَلِكِ، فما هو شعورك؟ وكيف هي السَّاعاتُ
والأيامُ التي ستقضيها في انتظارِ الموعدِ؟ وكيف هي
الاستعداداتُ ليومِ اللِّقاءِ؟ كَأَنِّي بِكَ قد أَخْبَرْتُ كُلَّ
مَنْ تَعْرِفُ وَمَنْ لَا تَعْرِفُ.

وَأَخْبِرْنِي عَنْ نِظَافَتِكَ، وَأَنَاقَتِكَ، وَمَلَابِسِكَ،
وَرَائِحَتِكَ الطَّيِّبَةِ، وَأَنْتَ فِي طَرِيقِكَ إِلَى الدِّيْوَانِ.
تَأْتِي إِلَى الدِّيْوَانِ الْمَلَكِيِّ، وَإِذَا الْمَكَانُ مَلِيءٌ
بِالْحَرَسِ وَمُوظَفِي الاستِقْبَالِ، فَتَجْلِسُ فِي قَاعَةِ
التَّشْرِيفَاتِ فِي انتِظَارِ الإِذْنِ بِالدُّخُولِ، وَإِذَا النَّاسُ
كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ، الْأَجْسَادُ خَاشِعَةً،
وَالْقُلُوبُ وَاجِفَةً، الصَّوْتُ أَصْبَحَ هَمْسًا، وَالضَّحِكُ
صَارَ ابْتِسَامًا، وَإِذَا بِالْبَابِ يُفْتَحُ، وَيَأْذُنُ مَسْئُولُ
الْمِرَاسِمِ الْمَلَكِيَّةِ بِالدُّخُولِ، فَلَا تَسْتَطِيعُ الْمَشَاعِرُ أَنْ
تَعِيشَ سَعَادَتَكَ، وَلَا اللِّسَانُ أَنْ يَصِفَ بَهْجَتَكَ، وَقَدْ
تَكُونُ تِلْكَ الزِّيَارَةُ هِيَ الْأُولَى وَالْآخِرَةُ فِي حَيَاتِكَ،
فَكَيْفَ تَسْتِثْمِرُهَا؟

والآن أخبروني عن الدعوة التي تُوجَّهُ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ
خَمْسَ مَرَّاتٍ، لِرِيزَارَةِ دِيَوَانِ اللّهِ مَلِكِ المُلُوكِ، فَيُنَادِي
مُنَادِي الدِّيَوَانِ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ،
فَمَا هِيَ مَشَاعِرُكَ؟ وَمَا هُوَ اسْتِعْدَادُكَ؟ أَخْبِرْنِي عَنِ
أَنَاقَتِكَ وَمَلَابِسِكَ؟ وَكَيْفَ هِيَ سِرْعَةُ اسْتِجَابَتِكَ؟
هَلْ تَتَذَكَّرُ وَأَنْتَ تَسْتَعِدُّ لِلذَّهَابِ لِذَلِكَ المَوْعِدِ،
(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)، فَتَلْبَسُ
أَجْمَلَ الثِّيَابِ، لِلوُقُوفِ أَمَامَ رَبِّ الأَرْبَابِ؟!
يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللّهُ-: كَانَ لِبَعْضِ السَّلَفِ
حُلَّةٌ-ثَوْبٌ-بِمَبْلَغِ عَظِيمٍ مِنَ المَالِ، وَكَانَ يَلْبَسُهَا
وَقْتَ الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: رَبِّي أَحَقُّ مِنِّي تَجَمَّلْتُ لَهُ فِي
صَلَاتِي.

أقول أسفاً عجباً: هُنَاكَ مَنْ يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ
بِمَلَابِسِ النَّوْمِ، أَوْ بَدَلَةِ رِيَاضَةٍ أَوْ مَا يَجْلِبُ اللَّوْمَ، وَلَوْ
دَعَاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْجَارِ أَوْ الْإِمَامِ، لَاعْتَذَرَ بِأَنَّ
مَلَابِسَهُ لَا تَلِيقُ بِالْمَقَامِ، فَإِلَى مَتَى وَنَحْنُ نَرَى هَذَا
التَّهَاوَنَ فِي الْاهْتِمَامِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لزيارةِ بُيُوتِ اللَّهِ-
تَعَالَى-؟! وَإِذَا كَانَ قَدْ وُضِعَ قَانُونٌ لِلذُّوقِ الْعَامِ فِي
الْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ، فَأِقَامَتُهُ فِي الْمَسَاجِدِ مِنَ الْأُمُورِ
الْمَطْلُوبَةِ الْمُهْمَّةِ.

إخواني: تَعْظِيمُ الْمَسَاجِدِ مِنْ تَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ،
(وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)، هَلْ
إِذَا دَخَلَ أَحَدُنَا الْمَسْجِدَ يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ-تَعَالَى- لِأَنَّهُ فِي
بَيْتِ مَلِكِ الْمُلُوكِ؟! هَلْ يَسْتَحِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ

الْكِرَامِ؟! هَلِ الْجَوَارِحُ تَخَضَعُ؟! هَلِ الْقُلُوبُ تَخْشَعُ؟! هَلِ نَسْتَشْعِرُ أَنَّنَا فِي بَيْتِ الْعَظِيمِ الْعَزِيزِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ فِيهِ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَحَدٍ، أَوْ يَرَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَحَدٍ؟! فَالْكُلُّ عَبِيدٌ مُتَسَاوُونَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، جَاءُوا رَاجِينَ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، سَاكِنِينَ خَاشِعِينَ لِلَّهِ الْقَوِيَّ الرَّحْمَانَ.

المساجدُ فيها يُعْبَدُ اللَّهُ وَيُوَحَّدُ، وَيُعْظَمُ وَيُمَجَّدُ، وَيُرْكَعُ لَهُ وَيُسْجَدُ، وَهِيَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، قَالَ الرَّسُولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا".

المساجدُ تَنْزَلُ فِيهَا السَّكِينَةُ وَالرَّحْمَةُ، وَتُنَالُ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَعْظَمُ دَعْوَةٍ، قَالَ الرَّسُولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ-: " الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي
مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ
ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ
تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ".

المساجد تُغْفَرُ فِيهَا الْعِظَائِمُ وَالْخَطِيئَاتُ، وَتُرْفَعُ
الْأَجُورُ وَالذَّرَجَاتُ، قَالَ الرَّسُولُ-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ-: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا،
وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ،
وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ
الرِّبَاطُ".

المساجد بيوتُ الله -تعالى- التي أمرَ ببنائها؛

لِلذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ، يُصَلِّي فِيهَا الرِّجَالُ الْمُؤْمِنُونَ
الْخَائِفُونَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، (فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)، قَدْ عَلَّقُوا قُلُوبَهُمْ فِي مَسَاجِدِ
الرَّحْمَنِ، يَنْتَظِرُونَ اللَّحْظَةَ الَّتِي يَسْمَعُونَ فِيهَا الْأَذَانَ،
فِيرْجِعُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ لِتَلْتَقِيَ الْقُلُوبُ بِالْأَبْدَانِ، قَالَ
الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ
فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - وَمِنْهُمْ - وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ
فِي الْمَسَاجِدِ " .

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ ...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أمَّا بعدُ:

فمِنَ الأُمُورِ المُزَعِجَةِ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْمُصَلِّينَ فِي
المَسَاجِدِ، تِلْكَ الرِّوَائِحُ الكَرِيهَةُ الَّتِي تَنبَعُ مِنْ
الثِّيَابِ والأَفْوَاهِ، ثُومٌ وَبَصَلٌ وَعَرَقٌ وَدُخَانٌ، فَيَنشَغِلُ
الْقَلْبُ عَنِ الخُشُوعِ وَالإِطْمِئْنَانِ، وَقَدْ قَالَ-عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْ
مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا
يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسُ"، فالواجبُ كَفُّ الأَذَى عَنِ
ضِيُوفِ اللَّهِ الْمُكْرَمِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ
وُضُوءَهُ، إِلَّا كَانَ زَائِرَ اللَّهِ-عَزَّ وَجَلَّ-، وَحَقُّ عَلَى

الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ".

يا عَمَّارَ المساجِدِ: حافظوا على هدوئها
وسكينتها، ونظامها ونظافتها، فذلك ليس مهمة
العاملين عليها فقط، بل مهمة كلِّ مؤمنٍ يرغبُ في
الأجرِ من الله-تعالى-، قال رَسُولُ الله-صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي، حَتَّى الْقَدَاةِ
يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ".

واحدروا من الإسرافِ والعبثِ بالملكاتِ
الوقفية، وأعينوا المؤذنين والأئمةَ على ما تحمَّلوا من
المسؤولية، وتجاوزوا عن الهفواتِ والزلاتِ
والأخطاءِ، فَإِنَّ الكَمَالَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِرَبِّ السَّمَاءِ.
واستَووا وتقاربوا في صفوفكم، دونِ إيذاءِ

إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَخْتَلَفُوا فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ، وَأَصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، فَمَا بُنِيَتْ
الْمَسَاجِدُ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَا قُصِدَتْ إِلَّا
لِلْاجْتِمَاعِ عَلَى الْمَحَبَةِ وَالطَّاعَةِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا نَشْهَدُ أَنَّكَ
أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا
قَيُّوْمُ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ وُلاةَ أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ
وِبَطَانَتِهِمْ، وَوَفِّقْهُمْ لِرِضَاكَ، وَنَصِرْ دِينَكَ، وَإِعْلَائِهِ

كَلِمَتِكَ .

اللَّهُمَّ الطَّفُ بِنَا وَبِإِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعِفِينَ فِي غَزَّةَ
وَبِلَادِ الشَّامِ، وَغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، الطَّفُ بِنَا
وَبِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَبَلِّغْنَا وَإِيَّاهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَرَجِ
وَالنَّصْرِ مِنْتَهَى الْأَمَالِ .

اللَّهُمَّ يَا شَافِي إِشْفِنَا وَأَهْلَنَا وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمَسَالِمِينَ .

اللَّهُمَّ وَلِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ثَبِّتْنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ حَتَّى

نَلْقَاكَ .

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً،

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا

والآخرة، واجعل الحياة زيادةً في كلِّ خيرٍ، والموتَ
راحةً من كلِّ شرٍ.

اللَّهُمَّ اهدنا والمسلمين لأحسنِ الأخلاقِ
والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيئها.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَأَهْلِنَا وَالْمُسْلِمِينَ
مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَنَعُوذُ وَنَعِيدُهُمْ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ،
وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَهُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلمْ وباركْ على نبينا محمدٍ، والحمدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.